سلسلة آل بيت النبى ﷺ

السيدة نفيسة

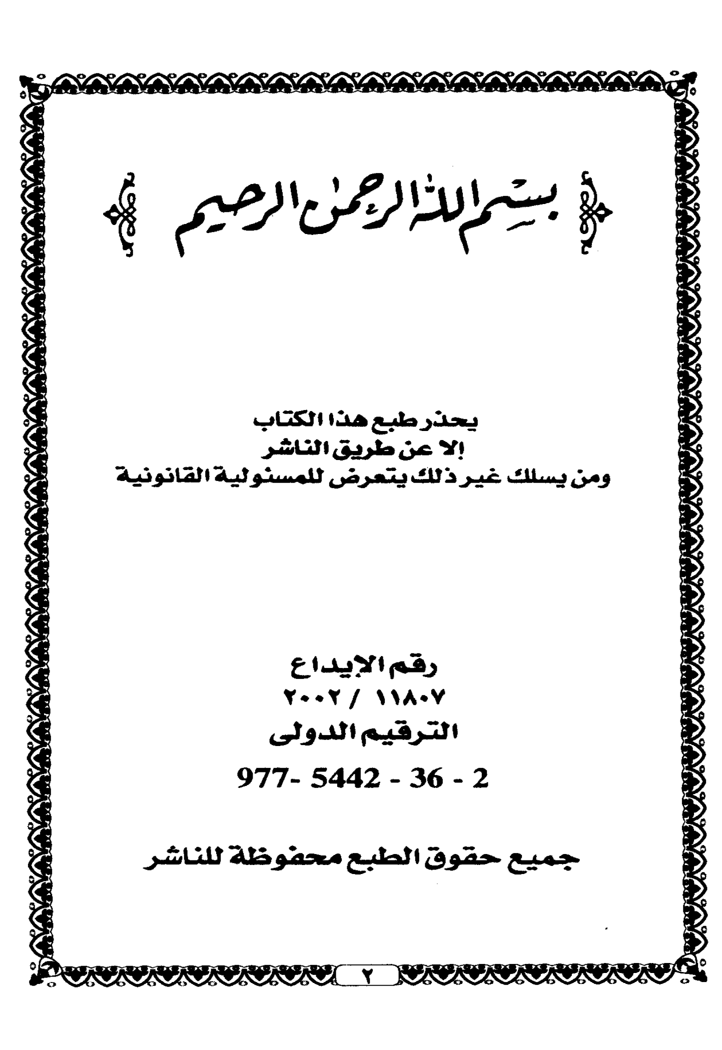
صاحبة الكرامات

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد
المدرس بالأزهر الشريف

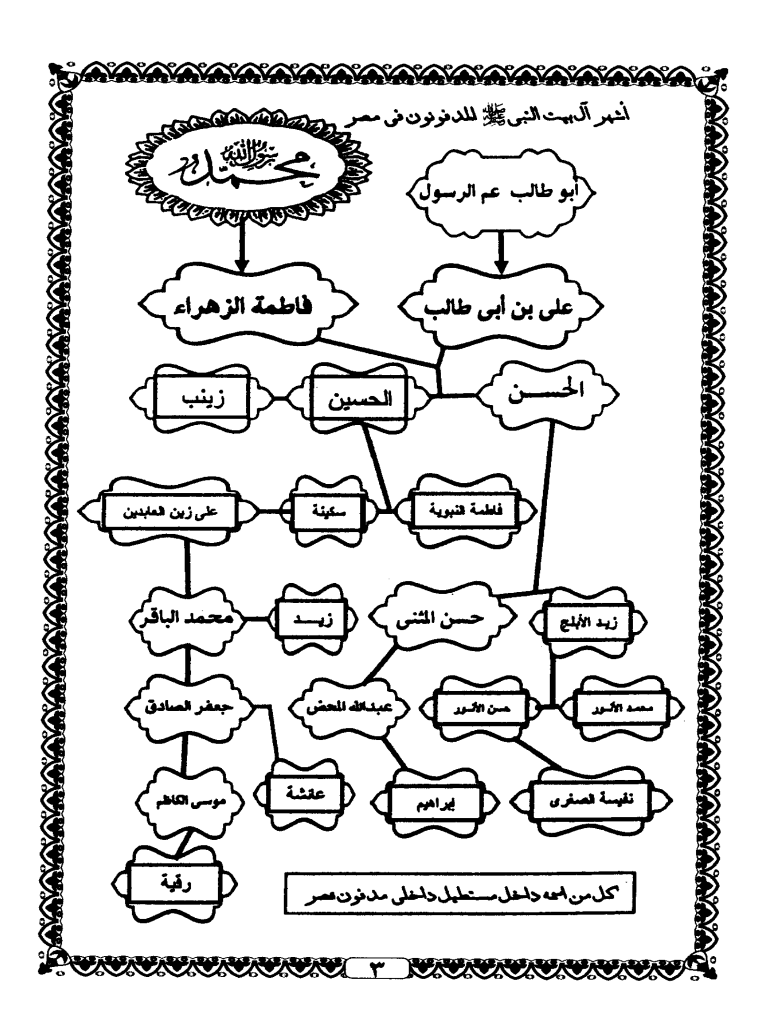
الناشر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من ش السيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - بالحسين ت: ٧٨٦٣٢٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع
١١٨٠٧ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى
977- 5442 - 36 - 2

أشهر آل بيت النبي ﷺ المدفونون في مصر







مقدمـــة

الحمد لله الحمد لله رب العالمين اختار من عباده رجالا ونساء رباهم بفضله وعرفهم عليهم نعمه فصاروا له أولياء ولجنابه أصفياء.

﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.

والصلاة والسلام على خير هاد وبشير اختاره الله تعالى ليختم به عالم الرسالات والنبوات وعلى آله وأصحابه ذوى القدر العالى.

أما بعد فهذه امرأة صالحة جمعت بين يديها كل فضائل الوجود من آل بيت الرسول الكريم وولية من أولياء الله الصالحين وعالمة من العلماء العاملين وهى السيدة نفيسة العلم الطيبة بنت الطيبين الفاضلة بنت الفضلاء أصلها ثابت وفرعها في السماء نقدمها إلى أبنائنا من المسلمين عسى أن يتشبهوا بها في صلاح الأولين وعلم المتقدمين.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(المؤلفان)

بسم الله الرحمن الرحيم

آل بيت النبى ﷺ ومن هم ؟!

ورد فى معنى كلمة أهل أقوال كثيرة منها :

❖ فقيل الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، والجمع أهلون، وأهال، وأهلات.

❖ وأهل الشىء: أى أصحابه.

❖ وأهل الدار ونحوها : أى سكانها .

❖ ويقال هو أهل لكذا : أى مستحق له.

❖ ويقال فى الترحيب: أهلاً وسهلاً، أى: جئت أهلا لك ونزلت مكانا سهلا.

❖ ويقول الإمام فيروزابادى عن أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة، وبيت، وبلد.

❖ ويقال: إن لله ملكًا فى السماء السابعة تسبيحه: سبحان من يسوق الأهل إلى الأهل.

◆ والأهل فى نص التنزيل ورد على عشرة أوجه:

١- بمعنى سكان القرى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ (الأعراف: ٩٧)

٢- بمعنى قراء التوراة والإنجيل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾.

(آل عمران: ٦٥)

٣- بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨) أى أربابها.

٤- بمعنى العيال والأولاد: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (القصص: ٢٩) أى بزوجه وولده.

٥- بمعنى القوم وذوى القرابة: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٣٥)

٦- بمعنى المختار والخليق والجدير: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح:٢٦)

٧- بمعنى الأمة، وأهل الملة: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ (مريم: ٥٥)

٨- المستوجب المستحق للشىء: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر: ٥٦)

٩- بمعنى العترة والعشيرة، والأولاد، والأحفاد، والأزواج، والذريات: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب: ٣٣)

١٠- بمعنى الأولاد وأولاد أولاد الخليل: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣)

وقال الشاعر:

لا يمنعك خفض العيش فى دعة … نزوع نفس إلى أهــل وأوطـــان

تلْقَ[1] بكل بــلاد إن حللت بها … أهــلاً بأهل وجيرانًا بجيــران

وفى المثل يقال: الأهل أسرع من السيل إلى السهل.

❖ وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صغر قيل أُهَيْل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنزت الثوب وأنزته إذا جعلت له علمًا.

❖ قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصلين لمعنيين، فيدخل فى الصلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غير قرابة.

---

(١) أى تلقى.

❖ وروى عن غيره أنه سئل عن قول النبى ﷺ: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: من آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له ألك أهل؟ فيقول: لا، إنما يعنى أنه ليس له زوجة، ولكن هذا معنى كلام لا يعرف إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه.

❖ وقال صاحب لسان العرب: الآل: آل النبى ﷺ.

❖ وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد.

❖ وقيل: من ذهب إلى هذا أشبه أن يقول:

❖ قال الله لنوح: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ (هود: ٤٠)

❖ قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود: ٤٥)

❖ فقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (هود: ٤٦) أى ليس من أهل دينك.

قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك.

❖ فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل قول

الله -تعالى-: ﴿وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود: ٤٠) فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصي، ثم يبين ذلك فقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود: ٤٦)، قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التى ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذ عدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مولى أو أحد ضمه عياله، وكان هذا فى بعض قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ.

❖ فلما ورد فى الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد فأخذ الناس على أن أهل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة ولكن اختلف فى آل محمد الذين حرمت عليهم الصدقة.

❖ قال ابن الأثير: اختلف فى آل محمد النبى ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة فالأكثر على أنهم أهل بيته.

❖ قال الشافعى: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس (خمس الخمس من الغنيمة).

❖ قال أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة. قيل هم: على وفاطمة والحسن والحسين وذرياتهم وما تناسل منهم.

❖ قال زيد بن الأرقم: الذين تحرم عليهم الصدقة بعده آل على، آل عقيل، آل جعفر، وآل العباس، واستدل بذلك زيد بن أرقم من حديث رسول الله ﷺ: (أنشدكم الله فى أهل بيتى) قالها ثلاثا، وفسر زيد -رضى الله عنه- أهل بيته بآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس - والراوى أعلم بما يرويه.

❖ وقال صاحب نور الأبصار: تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ولتعويضهم خُمس الخمس من الفىء والغنيمة. وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بنى هاشم فقط، وقال الشافعى وأحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب (وهو أمر نأخذ به).

❖ وروى عن أبى حنيفة: جوازها لبنى هاشم مطلقا.

❖ وقال أبو يوسف صاحب أبى حنيفة: تحل من بعضهم لبعض.

❖ ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم

صدقة النفل لا الفرض وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر - ذكره الأجهورى فى مشارق الأنوار.

❖ وقد اختلف المفسرون كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على علىٍّ -كرم الله وجهه-، وفاطمة الزهراء وأبنائهما ونسلهما.

❖ومنهم من يرى أنه لفظٌ يطلق على أسـرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار.

❖ ومنهم من يقول: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بنى هاشم وما لهم من أموال.

❖ ومنهم يقـول: إن أهل البـيت لفظ يطلق على الأمـة الإسلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد: (أنا جَدُّ كل تقى).

❖ وعنـد أهل السنة: لا يقتصر معنى أهل البيت على بنى هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر أهـل البيت كل أزواج النبى ﷺ وأبناءه وكذلك عليًا زوج ابنته.

الآيات التي وردت في آل البيت

وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تدل على فضل وشرف آل البيت، وقد فسرها البعض أنها تشتمل على جميع أهل رسول الله ﷺ وعشيرته.

وقال رأى آخر: إن المراد بها: على وفاطمة والحسن والحسين ويستشهد بما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة مع وفد نجران، كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١)، فقد جمع رسول الله ﷺ فاطمة ابنته وولديها الحسن والحسين وأباهما على بن أبى طالب ليباهل بهم، وقيل: أراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنساء فاطمة، وبالنفس نفسه ﷺ وعليًا -رضى الله عنهم- كذا فى تفسير الخازن، ثم نبتهل قال ابن عباس: نتضرع فى الدعاء، وقيل: معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء، وقيل: معناه نلتعن، أى نجعل اللعنة على الكاذب منا، فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك

غدًا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم: ما ترى يا عبد المسيح؟ قال: لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدًا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لنهلكن، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم[1] فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ، وقد احتضن الحسين وأخذ الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها، والنبى ﷺ يقول لهم: «إذا دعوت فأمنوا» فلما رآهم أسقف نجران قال: يا معشر النصارى إنى لأرى وجوهًا لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم: قد رأينا ألا نباهلك وأن نتركك على دينك وتتركنا على ديننا.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا ذلك.

فقال: «فإنى أنابذكم».

فقالوا: ما لنا فى حرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، وأن نؤدى إليك فى كل سنة ألفى حلة ألفًا فى صفر، وألفا فى رجب، زاد فى رواية وثلاثا

---

(1) يقصد عيسى ابن مريم -عليهما السلام- وقولهم فيه.

وثلاثين درعًا عادية وثلاثة وثلاثين بعيرًا وأربعة وثلاثين فرسًا غازية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك.

ويقول -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم.

قال ﷺ: على وفاطمة وابناهما.

❖ قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

❖ وعن هذه الآية قال جعفر الصادق: نحن حبل الله.

❖ وجعفر الصادق هو: ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب.

❖ وأخرج بعضهم عن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب فى قوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤) أنه قال أهل البيت هم الناس هنا.

❖ أخرج بعضهم عن محمد ابن الحنفية فى قوله

-تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦) أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفى قلبه وُدٌّ لعلى وأهل بيته. وذكر النقاش أنها نزلت فى على رضي الله عنه.

❖ عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧)، قال لعلى رضي الله عنه هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين.

❖ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه فى قوله -تعالى-: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩)، قال: على وفاطمة -رضى الله عنهما- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين - رواه صاحب كتاب الدرر (كذا) وهو تأويل فيه كلام.

❖ وعن محمد بن سيرين فى قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، قال: إنها نزلت فى النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب هو ابن عم النبى ﷺ وزوج فاطمة - رضى الله عنها - فكان نسبًا وصهرا.

وروى عن عبدالله بن عباس قال: فى قوله -تعالى-:

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان:٧، ٨)

مرض الحسن والحسين -رضى الله عنهما- وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى: يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرًا إن الله عافاهما قال: أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله قالت فاطمة: وأنا أيضًا أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت: جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صيامًا وليس عندهم طعام فانطلق علىٌّ إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير، قال: نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعًا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه مع النبى ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علىٌّ رضي الله عنه إذا مسكين واقف على

الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علىٌّ اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين   يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين   جاء إلى الباب له حنين

كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة -رضى الله عنها- من حينها:

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه   ما لى من لوم وما ضراعه

باللب غذيت وبالبراعه   أرجو إذا أنفقت من مجاعه

أن ألحق الأبرار والجماعه   وأدخل الجنة بالشفاعه

قال: فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعًا وأصبحوا صيامًا لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعًا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فلما وضعت

الخوان وجلس فأول لقمة كسرها عليٌّ رضي الله عنه إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع عليٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطـــم بنت السيد الكريم قــــد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم موعــــده فى جنــة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة - رضى الله عنها- وقالت:

فسوف أعطيــه ولا أبالى وأوثــــر الله على عيالى

أمسوا جياعًا وهمو أمثالى أصغرهم يقتل فــى القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعًا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صيامًا.

وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى عليٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال

السلام عليكم أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع عليٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطمة ابنة النبى أحمد بنت بنى سيد مسود

هذا أسير جاء ليس يهتدى مكبل فى قيده المقيد

يشكو إلينا الجوع والتشرد من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحد الموحد ما يزرع الزارع يومًا يحصد

فأقبلت فاطمة -رضى الله عنها- تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع قد دَبرتْ كفى مع الذراع

وابناى والله ثلاثًا جاعا يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان فى الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء.

وأقبل عليٌّ والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن أشد ما يسوؤنى ما أدرككم انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى فى محرابها، وقد لصق بطنها

بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال واغوثاه فهبط جبريل -عليه السلام- وقال: يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل؟ قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾(الإنسان: ٨، ٩)، هكذا حكى والله أعلم. فتبًا للبخلاء الذين لا يأتون حتى الزكاة.

❖ نقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله -تعالى-: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٥)، قال محمد: رضاى ألا يدخل أحد من أهل بيته ﷺ النار.

❖ قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

❖ قد أشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل مكرر من الرسول ﷺ.

❖ وروى أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما كساء ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

❖ وفى رواية أخرى: اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

❖ وفى رواية أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله فقال: إنك من أزواج النبى ﷺ على خير.

❖ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (رواه الترمذى).



الأحاديث التي وردت

في فضل وشرف آل البيت

❖ قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورًا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد

مـات كـافـرًا، ألا ومن مـات على بغض آل مـحـمـد لم يشم رائحـة الجنة» كذا قيل.

❖ قـال ﷺ: (استـوصـوا بـأهل بيتـى خيـرًا فـإنـى أخاصـمكم عنهم غدًا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار) (أخرجه ابن سعد)

❖ عن ابن مسعود رضي الله عنه: (حب آل محمد ﷺ يومًا خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة).

❖ عن على -كرم الله وجهه- قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (من أحبنى وأحب هذين[1] وأباهمـا وأمهمـا كان معى فى درجتى يوم القيامة).

❖ صح أن بنت أبى لهب لما هاجـرت إلى المدينة قـيل لهـا: لن تغنىَ عنك هجـــرتك أنت بنت حطب النار، فـذكـــرت ذلك للنبى ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر: (ما بال أقوام يؤذوننى

---

(١) الحسن والحسين.

فى نسبى، وذوى رحمى، ألا ومن آذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله) (أخرجه الطبرانى والبيهقى)

❖ عن على -كرم الله وجهه- قال: (خرج رسول الله ﷺ مغضبًا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى).

❖ صح أن العباس شكا إلى رسول الله ﷺ ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب ﷺ غضبًا شديدًا حتى احمر وجهه ودر عِرق بين عينيه، وقال: (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله).

❖ وفى رواية أخرى: (والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب).

❖ قال ﷺ: (وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ألا يعذبهم) (أخرجه الحاكم).

❖ قال ﷺ: (خيركم خيركم لأهلى من بعدى)

(أخرجه الحاكم)

❖ قال ﷺ: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله، وذاتى أحب إليه من ذاته) (رواه البيهقى).

❖ قال ﷺ: (إنما أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك).

❖ وفى رواية: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف - أى من عمل بسنتهم وهى سنة جدهم ﷺ نجا من الفتن).

❖ قال ﷺ (لكل شىء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل بيته) (أخرجه البخارى).

❖ قال ﷺ: (أحب أهلى إلىَّ من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد ثم على بن أبى طالب) .

(أخرجه السيوطى)

❖ وفى رواية أخرى: (أحب أهلى إلىَّ فاطمة)

(أخرجه السيوطى)

❖ عن النبى ﷺ: (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدًا إذا لقينى يوم القيامة).

❖ روى أن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس - رضى الله عنهما -: لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أفلا تجيبونى؟! قالوا: ما نقول يا رسول الله؟! قال: ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك، ألم يكذبوك

فصدقناك، أو لم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)

❖ قال ﷺ: (لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا رُد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار)

(رواه الطبرانى فى الأوسط)

❖ عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ: قال: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه).

❖ قال ﷺ: (أتانى جبريل فقال: يا محمد، إن الله بعثنى فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيًا خيرًا من العرب، ثم أمرنى فطفت فى العرب فلم أجد حيًا خيرًا من مضر، ثُم أمرنى أن أختار فى أنفسهم فلم أجد فيها نفسًا خيرا من نفسك) (أخرجه السيوطى).

❖ وهذا يدل على فضل بنى هاشم.

❖ عن على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لى فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا).

❖ وورد فى المنن من أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة فلقد كان ﷺ يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ: (لا تلعنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله) فعلم أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم.

أرأيت أخى المسلم فعل رسول الله ﷺ فقد رفض أن، يلعن الناس نعيمان رغم أنه شارب للخمر لأنه يحب الله ورسوله فما بالك بأهل رسول الله ﷺ ومكانتهم من نبيهم وعند ربهم -رضى الله عنهم أجمعين-.



هذه هى السيدة نفيسة

تعـالوا مـعنا لنعـيش فى رحـاب تلك السـيـدة الطـاهرة النفـيسـة هذه نفـيسـة العلم الطيبـة بنت الطيـبين، العـالمة بنت العلمـاء، الفـاضلة بنت الفـضـلاء، ذات النسب الشـريف والقـدر العـالى المنيف، ثمـرة طيبة من شجـرة طيبـة أصلها ثابت وفرعها فى السـمـاء، تتصل برسـول الله بسـبب مـتين ونسب شـريف أمـين، ويا حظ من علم وعـمل، الدنيـا مطمـئنا بعـبـادة الله تعـالى والإخـلاص فـيهـا وحيى بين الرجاء فى فـضل الله والخـوف منه تعـالى، فـأثابه الله تعـالى ثواب الدنيـا وحـسن ثواب الآخـرة فى جنات الخلود سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

تلك هى السيدة نفيسة العلم الكريمة بنت الأكرمين.

اسمها ونسبها

السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الإمـام الحـسن ابن الإمـام على بن أبى طـالب بن عـبـدالمطلب بن هـاشم بن عبد مناف.

ميلادهـــا

ولدت -رضى الله عنهـا- بمكة فى النصف الأول من ربيع الأول سنة مائة وخمس وأربعين من الهجرة.

ألقابها

نفيسة العلم، نفيسة الدارين، نفيسة الطاهرة، نفيسة المصريين، نفيسة العابدة، صاحبة الكرامات، الطاهرة الوفية، أم العواجز، سيدة أهل الفتوة والتصريف، السيدة الكثيرة النفحات، السيدة النقية، السيدة العفيفة، السيدة الشريفة العلوية، وغيرها كثير من الألقاب التى خُلعت عليها نظرا لكراماتها وعلمها وورعها، وزهدها.

ونحن نعرف أن كثرة الألقاب والأسماء تدل على شرف من أطلقت عليه وشرفت هى به.

وهكذا كانت السيدة الفاضلة الشريفة نفيسة العلم والعمل معا أيضا.

نسبها

يمتد نسبها- رضى الله عنها- إلى سيد خلق الله وأشرفهم ﷺ.

جدها

جدها هو: زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولد سنة ثلاثين هجرية.

أمها

وأمها: أم ولد أم بشر بنت مسعود، وقيل إن اسمها السيدة أم سلمة.

والدها

والدها: هو الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب- رضى الله عنهم وأرضاهم-.

أمه: أم ولد، والحسن كان إماما عظيما، وعالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين، إذ سمع من بعض الصحابة- رضى الله عنهم- وكان مجاب الدعوة، وكان يسمى شيخ الشيوخ، ومدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه.

توفى أبوه زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار، فى إنفاقه على الفقراء وكرمه فحلف السيد حسن ألا يظل رأسه سقف مسجد رسول الله ﷺ أو بيت رجل يكلمه فى حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه.

ويروى أن الإمام زيدا الأبلج والد السيد حسن الأنور- رضى الله عنهما- كان يأخذ بيد ولده الحسن ويدخل إلى قبر النبى ﷺ ويقول: يا سيدى يا رسول الله هذا ولدى الحسن أنا عنه راض ثم يرجع وينصرف، فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى ﷺ وهو يقول له: يا زيد إنى راض عن ولدك الحسن برضاك عنه، والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى، فلما كبر الحسن وجاء بالسيدة نفيسة إلى المدينة كان يأخذ بيدها ويدخل بها إلى القبر الشريف ويقول: يا رسول الله إنى راض عن بنتى نفيسة ويرجع، فما زال يفعل حتى رأى النبى ﷺ

فى المنام وهو يقول: يا حسن أنا راض عن ابنتك نفيسة برضاك، والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها- رضى الله عنها وأرضاها.

وأما عن حلمه: فقدكان - رضي الله عنه - كثير الحلم، فلما ولى الحسن والد السيدة نفيسة -رضى الله عنهما- المدينة كان بها رجل فقير يقال له أبو ذئب فقربه الحسن وأحسن إليه وكثر مال الرجل وقربه إلى المنصور، فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم فى حق الحسن وينم عليه حتى إنه قال للمنصور إنه يريد الخلافة، فأحضره المنصور وسلب نعمته، ثم بعد قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله، وأنعم عليه إنعاما بليغا، وأرسله إلى المدينة مكرما، فلما قدم المدينة أرسل إلى ابن ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه.

ومن كرمه رضي الله عنه أنه أتى بشاب شارب متأدب، وهو عامل على المدينة فقال: يا ابن رسول الله لا أعود، وقد قال رسول الله ﷺ: «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم». وأنا ابن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، وقد كان أبى مع أبيك كما علمت، فقال: صدقت هل أنت عائد؟.

قال: لا والله، فأقاله وأمر له بخمسين دينارا، وقال: تزوج بها وعد إلىَّ، فتاب الشاب، وكان الحسن يحسن إليه بعدُ.

وكان الحسن والد السيدة نفيسة- رضى الله عنهما-

مجاب الدعوة، يقال: مرت به امرأة وهو فى الأبطح ومعها ولدها، فاختطفه عقاب، فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده، فرفع يده إلى السماء ودعا ربه، فإذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضيره بشىء فأخذته أمه.

وللسيد حسن رضي الله عنه رواية فى سند النسائى، حديثه عن عكرمة عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم» وقدضعفه ابن معين وابن عدى ووثقه ابن حبان، وذكره الزبير بن بكار وأثنى عليه فى رياسته وشهامته.

إخوة السيدة نفيسة

القاسم، ومحمد، وعلى، وإبراهيم، وزيد، وعبيد الله، ويحيى، وإسماعيل، وإسحاق، وأم كلثوم أولاد الحسن ابن زيد بن الحسن بن على، وأمهم أم سلمة، وأسمها: زينب ابنة الحسن بن الحسن بن على، وأمها أم ولد. تزوج أم كلثوم أخت السيدة نفيسة: عبدالله بن على بن عبد الله بن عباس -رضى الله عنهم- ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن على بن الحسن بن على.

وأما على وإبراهيم وزيد إخوة السيدة نفيسة من أبيهم فأمهم أم ولد تدعى أم عبدالحميد.

وأما عبيد الله بن الحسن بن زيد فأمه الزائدة بنت بسطام بن عمير بن قيس الشيبانى.

وأما إسماعيل وإسحاق فهما لأمى ولد، وكان إسماعيل من أهل الفضل والخير، صاحب صوم ونسك، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد.

كان عبدا صالحا. دفن بمصر، ومن كراماته ماحاكاه أبو الذكر قال: دخلت لزيارته فلم أحسن الأدب، فسمعت من قبره ﴿قل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ قاله المناوى.

السيدة نفيسة الكبرى بنت زيد

-رضى الله عنها-

كثيرا ما يختلط الناس بين نفيستنا هذه الصغرى وبين نفيسة الكبرى، إذ أن السيدة نفيسة الكبرى هى: نفيسة بنت الإمام زيد الأبلج ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام على.

فهى عمة نفيسة الصغرى لأنها أخت والدها سيدى حسن الأنور بن زيد الأبلج، كما أنها شقيقة السيدة رقية بنت زيد- رضى الله عنها-

أمها: لبابة بنت عبدالله بن العباس - رضى الله عنهما- عم رسول الله ﷺ، وكانت نفيسة الكبرى زوجة للخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموى وكانت قد جاءت مصر معه حين كان واليا على مصر، قبل أن يتولى الخلافة.

ولما تولى الخلافة بالشام اختلفت نفيسة معه على حقوق الله عليه لعباده فطلقها، فرحلت إلى مصر عند ابنة عمها السيدة سكينة بنت الإمام الحسين، قبل مجىء السيدة نفيسة الصغرى بوقت طويل، واستفاضت شهرة صلاحها وتقواها وعلمها وعبادتها وبركاتها فأحبها أهل مصر، وتبركوا بها كعادتهم مع كافة آل البيت.

وكان عبداله بن عبدالملك بن مروان أخو مطلقها وهو والى مصر حينئذ فوهبها دارا فى شمال مصر القديمة الشرقى، والمعروف أن هذه الدار التى وهبت لنفيسة الكبرى كانت مجاورة أو ملحقة بدار أم هانىء والتى نزلت فيها نفيسة الصغرى فيما بعد بالمراغة، ثم اشتهرت بمعبد السيدة نفيسة حتى الآن.

وقد دفنت فى هذه الدار السيدة نفيسة الكبرى، وهى التى يزورها الناس إذ يزورون هذا المكان باسم المعبد، ولا يكاد جمهورهم يفرق بين النفيستين والمشهدين. بل لعل أغلب الناس لايعرف أن بمصر نفيسة صغرى ونفيسة كبرى- رضى الله عنهما وأرضاهما- وأرضى أهل البيت جميعا.

ويذكر السخاوى المؤرخ أن مشهدها معروف بالقرافة بالمراغة، ويقول عنها تحت عنوان (قبر السيدة الشريفة نفيسة بنت زيد).

وبهذه التربة قبر السيدة الشريفة نفيسة بنت زيد عمة السيدة نفيسة بنت الحسن.

قال صاحب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة: قبرها بالمراغة معروف مشهور، ولقد غلط من قال إنها نفيسة بنت الحسن الأنور.

والسبب فى إشاعة ذلك أن جماعة أرادوا أن يدفنوا ميتهم بهذه التربة، فلما حفروا وجدوا رخامة مكتوبا عليها هذا قبر السيدة نفيسة- رضى الله عنها- فأشاعوا أنها السيدة نفيسة الصغرى المشهور ذكرها فى الآفاق.

وقال بعضهم: إن نفيسة بنت زيد المذكورة كانت زوجة الوليد بن عبدالملك بن مروان وهو خليفة فيحتمل أنه طلقها وأنها قدمت مصر وتوفيت بها. وقال بعضهم: إنها ماتت فى عصمته ولم يثبت أين ماتت بمصر أو بالشام أو غيرهما، ولكن دخولها إلى مصر مشهور.

وزيد هذا كان يعرف بالأبلج بن الحسن السبط ابن الإمام على بن أبى طالب- رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين-.

زواج السيدة نفيسة

ولنعد إلى نفيستنا المعروفة بمشهدها الذى يزوره الناس الآن عندما خطبها السيد إسحاق المؤتمن وكان يسكن فى دار أمام دار السيد حسن الأنور، فلم يرد أبوها عليه جوابا، فقام من عنده ودخل الحجرة النبوية الشريفة، وقال بعد أن سلم على جده ﷺ: يارسول الله إننى خطبت نفيسة بنت الحسن منه فلم يرد

علىَّ جوابا، وإننى لم أخطبها إلا لخيرها، ودينها، وعبادتها، فرأى والدها فى تلك الليلة فى المنام رسول الله ﷺ يقول له: (يا حسن زوج نفيسة لإسحاق المؤتمن).

فتزوجت - رضى الله عنها- فى العشر الأولى من رجب سنة واحد وستين ومائة هجرية من أحد بنى عمومتها وهو يجمع بزواجها بين نسل الحسن والحسين، وكان زوجها من أهل الصلاح والخير والفضل والدين، كيف لا وهو من بيت النبوة فهو: السيد إسحاق المؤتمن ابن السيد جعفر الصادق ابن السيد محمد الباقر ابن السيد على زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنهم جميعا، فنسله يمتد إلى بيت النبوة، وأم أبيه هى: الفروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر- رضى الله عنهم- فقد جمعوا الفضل من جانبيه من نسل الرسول العظيم وأبى بكر الصديق.

ومن كلام جعفر الصادق رضي الله عنه قال: لايتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله، وتصغيره [1]، وستره.

قال رضي الله عنه: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

---

(١) أى تقول لمن تفضلت عليه: إنه شىء قليل صغير.

قال ﷺ: أربعة أشياء القليل منها كثير، النار، والعداوة، والفقر، والمرض.

وقال ﷺ: البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها، والنعم مسئول عنها.

وقال ﷺ: من لم يستح عند العيب ويرعى عند المشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه.

قال ﷺ: إياكم وملاحاة الشعراء، فإنهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء.

قال ﷺ: دعا الله الناس فى الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم فى الآخرة بأعمالهم ليجازوا، فقال: يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الذين كفروا.

قال ﷺ: ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزا، الصفح عمن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

قال ﷺ: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل.

وسئل جعفر الصادق ﷺ: لم سمى البيت العتيق؟ قال: لأن الله تعالى عتقه من الطوفان.

وقال بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصى به أن

قال: يا بنى، اقبل وصيتى، واحفظ مقالتى، فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا، يا بنى إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه فى قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، يابنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يابنى قل الحق لك أو عليك، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر إلا بفروع الأصل ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب. يابنى إذا زرت فزر الخيار ولا تزر الأشرار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها.

ولزيادة فى معرفة هذا الأصل الشريف مع فرعه العالى المنيف نذكر أخوات إسحاق ابن جعفر الصادق: قيل خمسة ذكور وبنت واحدة، وهم: إسماعيل، ومحمد، وعلى، وعبد الله، وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة.

عن إسحاق بن جعفر قال: سألت أخى موسى الكاظم ابن جعفر قلت: أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال: نعم، قال:

فقلت أيكون خائنا، قال: لا، ولايكون كذابا، ثم قال: حدثنى أبى جعفر الصادق عن آبائه - رضى الله عنهم - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة».

أولاد السيدة نفيسة

لقد جمعت بزواجها - رضى الله عنها- من إسحاق المؤتمن نسلها للحسن والحسين- رضى الله عنهما- ولقد رزقت منه بالقاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ولكن السيد إسحاق المؤتمن كان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة منهم بنو الرقى، وبحلب بنو زهرة.

ولما ترك الإمام الحسن الأنور والد السيدة نفيسة- رضى الله عنهما- ولاية المدينة خلفه عليها زوجها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق واليا للعباسيين فهى بنت أمير وزوجه أمير، ويكفيها جدها الأكبر أمير الأمراء محمد ﷺ، ولقد روى عن السيد إسحاق المؤتمن الحديث، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدثنى الثة الرضى إسحاق بن جعفر.

سبب قدومها -رضى الله عنها- مصر

يقول السخاوى: قيل السبب فى قدومها إلى مصر أنها حجت ثلاثين حجة راكبة فى بعضها وماشية فى بعضها، وكانت تقرأ القرآن وتفسره، وكانت تدعو: إلهى سهل علىَّ زيارة قبر

خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فحجت سنة فلما قضت حجتها تلك السنة توجهت مع زوجها الشريف إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب-رضى الله عنهم- إلى البيت المقدس الشريف وزارا قبر الخليل عليه الصلاة والسلام، وأتت من بعد زيارتها هى وزوجها إلى مصر.

رحلة السيدة نفيسة -رضى الله عنها-

إلى مصر

كان قدوم السيدة نفيسة مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف فى ذلك.

وفى تاريخ ابن خلكان دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق- رضى الله عنهما - وقيل: دخلت مع أبيها الحسن وإن قبره بمصر لكنه غير مشهور.

ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقاها النساء والرجال بالهوادج من العريش، ولم يزالوا معها إلى أن دخلت مصر فأنزلها عند كبير التجار بمصر (جمال الدين عبدالله الجصاص) وكان من أهل الصلاح والبر، فنزلت عنده فى داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون إليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها (كذا فى المآثر النفيسة).

ولكن عن درر الأصداف أنها نزلت وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت عند عبدالله بن الجصاص، أولا، وثانيا بالمنصوصة. والله أعلم.

قال المناوى: قدمت السيدة نفيسة مصر وبها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام.

وفى مشارق الأنوار للشيخ الأجهورى ما نصه، قال الشعرانى: لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة، فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت- رضى الله عنها-.

وفى النفس منه شىء لأن قوله مقيمة بمصر صريح فى أنهما كانتا فى عصر واحد، وليس كذلك لأن وفاة السيدة سكينة كان سنة ست وعشرين ومائة، وقيل سنة سبع عشرة ومائة على مافى تاريخ ابن خلكان، وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق، نعم لو حملنا الشهرة فى عبارة المناوى على شهرة البرزخ كان وجيها.

وفى ذلك الشأن قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى: حكم باب البرزخ حكم التيار الذى نزل فيه إنسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى أحمد ابن الرفاعى

والسيدة نفيسة، ثم إذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل.

قال الحسن بن زولاق: ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زيارة السيدة نفيسة -رضى الله عنها- وعظم الأمر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل إلى بلاد الحجاز عند أهلها، فشق ذلك على أهل مصر وسألوها فى الإقامة فأبت، فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل وأنهم طلبوا منها البقاء فأبت، فركب بنفسه وأتى إليها وسألها فى الإقامة.

فقالت: إنى كنت نويت الإقامة عندكم وإنى امرأة ضعيفة، والناس قد أكثروا من المجىء عندى وشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى، ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثيف.

فقال لها السرى: أنا سأزيل عنك جميع ما شكوته وأمهد لك الأمر على ما ترتضينه، أما ضيق المكان فإن لى دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أنى وهبتها لك، وأسألك أن تقبليها منى ولا تخجلينى بالرد علىَّ.

فقالت: قد قبلتها منك ففرح السرى بقبولها منه، فقالت: كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين علىَّ؟ قال: تتفقى معهم على أن يكون للناس فى كل جمعة يومان، وباقى الجمعة تتفرغين فيه

لخدمة مولاك، اجعلى يوم السبت والأربعاء للناس، ففعلت ذلك واستمر الأمر على ذلك.

السيدة نفيسة - رضى الله عنها - والشافعى

كان للسيدة نفيسة- رضى الله عنها- دخل كبير فى حضور الإمام أبى عبدالله محمد بن إدريس الشافعى رضي الله عنه إلى مصر، ولهذا كان الشافعى رضي الله عنه يكثر زيارتها والتلقى عنها وفى صحبته عبدالله بن الحكم رضي الله عنه وكان يصلى بها فى مسجد بيتها وخصوصا تراويح رمضان، وكانت تقدره رضي الله عنه وتمده بما يكفيه ويعينه على أداء رسالته العلمية.

ومن شعر الشافعى فى آل البيت:

آل النبــى ذريعتــى　　　وهمــوا إليه وسيلتــى

أرجو بهم أُعطى غدا　　　بيدى اليمين صحيفتى

وقال الشافعى ينكر على المنكرين إنكارهم:

إذا فى مجلس تذكر عليـا　　　وسبطيـه وفـاطمـة الزكيــه

يقال تجـاوزوا يا قوم هـذا　　　فهذا مـن حديث الرافضيه

برئت إلى المهيمن من أناس　　　يرون الرفض حب الفاطميه

وكان الإمام الشافعى رضي الله عنه إذا حضر إليها هو وأصحابه للزيارة والتبرك تأدبوا معها غاية الأدب، ولا غرو فهو يعرف

للرسول ﷺ وآل بيته الكرام فضلهم وشرفهم، ولما مات الشافعى رضي الله عنه فى رجب سنة أربع ومائتين هجرية حملوه إلى دارها فصلت عليه مأمومة بالإمام أبى يعقوب البويطى، ودعت له وشهدت فيه خير شهادة، وقد حزنت على وفاته حزنا كبيرا وعند وفاته رضي الله عنه قالت عنه عبارتها العجيبة المشهورة: (رحم الله الشافعى فقد كان يحسن الوضوء)، وهى شهادة تدل على فقه السيدة نفيسة- رضى الله عنها- التى أطلقوا عليها لفقهها (نفيسة العلم والمعرفة) إن الوضوء هو المفتاح الملكى للصلاة، وليس الوضوء بالأمر السهل فمن أحسنه فلا بد أنه يحسن فرائض الشرع الأخرى.

ورعها وزهدها

نشأ ورعها -رضى الله عنها- فيها منذ طفولتها، ومن المعلوم أن الإنسان ابن أبويه ثم هو ابن بيئته ونتاج تربيته، ولقد هيأ لها ذلك الجو الدينى الذى كانت تعيش فيه، فهى من أسرة نبوية، ولقد ولدت بمكة وعاشت فيها خمس سنوات، وقضت صباها بالمدينة ملازمة القبر النبوى فى أغلب الأوقات، حيث كان والدها أميرا على المدينة فى عهد أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى حوالى سنة خمسين ومائة، وقد أدركت طائفة من نساء الصحابة والتابعين وتلقت عنهم، وفى وسط هذا الجو المملوء بالإيمان والزهد والتقوى والورع حفظت القرآن

الكريم، وكانت تفسره، وعن هذا قيل: كانت نفيسة من الصلاح والورع والزهد إلى الحد الذى لا مزيد عليه.

ويقال: إنها حجت ثلاثين حجة بين راكبة ومابة، وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار. وعن ذلك قالت زينب بنت يحيى المتوج، وهو أخو السيدة نفيسة- رضى الله عنهم- خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار، فقلت لها: ألا ترفقين بنفسك، قالت: كيف أرفق بنفسى وأمامى عقبة لا يقطعها إلا الفائزون.

وكانت لا تأكل إلا فى كل ثلاث ليال أكلة واحدة، ولا تأكل من غير كسب زوجها شيئا، وكانت تحسن إلى الزمنى والمرضى وعموم الناس.

ولقد سمعت من الإمام مالك كثيرا من مسائل الفقه والحديث، وكانت تبكى بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة، وتقول: إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى.

قال الدميرى: السيدة نفيسة- رضى الله عنها- كانت أمية لا تقرأ شيئا إلا أنها سمعت الحديث كثيرا، وكانت من أهل الخير والصلاح، وكانت فى آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة، وكانت من كثرة الصيام والقيام أن ضعف قواها.

كراماتها -رضى الله عنها-

للسيدة نفيسة- رضى الله عنها- عدة كرامات فى حياتها وبعد مماتها. ومن المعروف أنها من أولياء الله، بل هى من أشهر أوليائه، وكرامة الولى هى معجزة لنبيه، وهى أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على أيدى أوليائه الكرام.

١- عندما جاءت - رضى الله عنها- مصر سكنت بالمنصوصة فى دار أم هانىء وكان بجوارهم يهودى له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام..

فقالت لها أمها يوما: إنى ذاهبة إلى الحمام ولا أدرى ما نصنع بك، فهل لك أن نحملك معنا؟ فقالت: لا أستطيع ذلك، قالت: هل تقيمين فى البيت وحدك حتى نعود؟ قالت: لا ، ياأماه ولكن اجعلينى عند هذه الشريفة التى بجوارنا حتى تعودى، فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألتها فى ذلك فأذنت لها فجاءت بابنتها إليها فوضعتها فى جانب من البيت ومضت، فجاء وقت صلاة الظهر، فأحضرت السيدة نفيسة ماء توضأت به فجرى من مائها شىء إلى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت بإذن الله تعالى، فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشى فسألوها عن شأنها، فأخبرتهم فأسلموا.

(أ هـ من در الأصداف)

لكن الذى فى الخطط للمقريزى أنها توضأت وصبت عليها من فضل وضوئها.

٢- روى القاضى ابن ميسر أنه قال: :إن النيل توقف فى زمانها فأتوا إليها، فأخرجت إليهم قناعا فجعلوه فى النيل فعلا الماء وأوفى النيل.

٣- قال القضاعى: قيل لزينب بنت أخى السيدة نفيسة-رضى الله عنهما- ما كان قوت السيدة نفيسة؟ قالت: كانت تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة، وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيئا وجدته فى السلة، وكنت أجد عندها ما لايخطر بخاطرى، ولا أعلم من يأتى به فتعجبت من ذلك فقالت لى: يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى طاعته، وكانت لا تأكل لغير زوجها شيئا، وصدق الله تعالى مع أوليائه وهو أصدق القائلين - يقول جل شأنه فى أمر السيدة مريم ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾

(آل عمران:٣٧)

٤- حكى الأزهرى فى (الكواكب السيارة) أن فى غريب مناقب السيدة نفيسة بنت الحسن- رضى الله عنهما- أن امرأة عجوزا لها أربع بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة، فأخذت أمهن الغزل لتبيعه وتشترى بنصفه كتانا ونصفه ما يتقوتن به على جارى العادة، ولفت الغزل فى خرقة حمراء

ومضت إلى نحو السوق، فلما كانت فى بعض الطريق إذ بطائر انقض عليها وخطف (رزمة الغزل) ثم ارتفع فى الهواء، فلما رأت العجوز ذلك وقعت مغشيا عليها. فلما أفاقت قالت: كيف أصنع بأيتامى قد أهلكهم الفقر والجوع فبكت، فاجتمع الناس عليها وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة، فدلوها على السيدة نفيسة- رضى الله عنها- وقالوا لها: اسأليها الدعاء فإن الله سبحانه وتعالى يزيل مابك، فرحمتها السيدة نفيسة وقالت: اللهم يا من علا فاقتدر وملك فقهر، اجبر من أمتك هذه ما انكسر، فإنهم خلقك وعبادك وإنك على كل شىء قدير، ثم قالت: اقعدى إن الله على كل شىء قدير، فقعدت المرأة تنتظر الفرج وفى قلبها من جوع أولادها حرج، فلما كان بعد ساعة يسيرة إذ بجماعة قد أقبلوا وسألوا عن السيدة نفيسة وقالوا: إنا لنا أمرا عجيبا نحن قوم مسافرون لنا مدة بالبحر، ونحن بحمد الله سالمون، فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق، وجعلنا نسد الخرق الذى انفتح فلم نقدر على سده، وإذا بطائر ألقى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسدت الفتح بإذن الله وقد جئنا بخمسمائة دينار شكرا على السلامة، فعند ذلك بكت السيدة نفيسة وقالت: إلهى وسيدى ومولاى ما أرحمك وألطفك بعبادك، ثم طلبت العجوز صاحبة الغزل وقالت لها: بكم تبيعين غزلك، فقالت: بعشرين درهما، فناولتها الخمسمائة دينار، فأخذتها وجاءت إلى بناتها وأخبرتهم بما

جرى، فتركن الغزل وجئن إلى خدمة السية نفيسة -رضى الله عنها- وقبلن يدها وتبركن بها. قاله السخاوى. والمعروف أن دعاء الصالحين محاب. أطب مطعمك تستجب دعوتك.

٥- وفى (المآثر) كان الشافعى رضي الله عنه إذا مرض يرسل إليها إنسانا من أصحابه كالربيع الجيزى أو الربيع المرادى، فيسلم المرسل إليها ويقول لها: إن ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع له القاصد إلا وقد عوفى من مرضه.

فلما مرض مرضه الذى مات فيه أرسل إليها على جارى عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم. فجاء القاصد له فرآه الشافعى، فقال له: ما قالت لك؟ قال: قالت لى: كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى، وأوصى أن تصلى عليه، فلما توفى سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مروا على بيتها فصلت عليه مأمومة. وكان الذى صلى بها إماما أبو يعقوب البويطى أحد أصحابه رضي الله عنه. وكان مرور جنازة الشافعى على بيتها بأمر السرى أمير مصر لأنها سألته فى ذلك نفاذا لوصية الشافعى رضي الله عنه لأنها كانت لاتستطيع الخروج إلى جنازته لضعفها من كثرة العبادة.

قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعى رضي الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين أن الله تعالى غفر لكل من صلى

على الشافعى بالشافعى، وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة-رضيالله تعالى عنهما- ونفعنا ببركتهما.

٦- تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع، وتسأل عن الأسارى وولده، فقالت لزوجها: بلغنا أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن، اذهب إليها لعلها تدعو لولدى، فإن جاء آمنت بدينها، قال: فجاء الرجل إلى السيدة نفيسة- رضى الله عنها- وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه. فلما كان الليل إذا بالباب يطرق، فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب، فقالت له: يا بنى أخبرنى بأمرك كيف كان! فقال: يا أماه كنت واقفا بالباب فى الوقت الفلانى (وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة) وأنا فى خدمتى فلم أشعر إلا ويد قد وقعت على القيد، وسمعت من يقول: أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن، فأطلقت من الغل والقيد، ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنا داخل من رأس محلتنا إليأن وقفت على الباب. ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة، وأسلم فى تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها، وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة- رضى الله عنها-.

ماحكى بعض المشايخ:

٧- حكى بعض المشايخ أنه كان فى حال حياتها -رضى

الله عنها- رجل ظالم فطلب إنسانا ليعذبه ظلما، فمر ذلك الإنسان بالسيدة نفيسة -رضى الله عنها- واستجار بها، فقالت له بعد أن دعت له بالخلاص منه: امض حجب الله تعالى عنك أبصار الظالمين. فمضى ذلك الرجل مع أعوان الأمير الظالم إلى أن وقفوا بين يديه فقال الأمير لأعوانه: أين هو؟ قالوا: إنه واقف بين يديك، فقال الأمير: والله ما أراه، فقالوا: إنه مر بالسيدة نفيسة وسألها الدعاء فقالت له: حجب الله عنك أبصار الظالمين، فقال: وبلغ من ظلمى هذا كله أن يحجب الله عنى المظلوم بالدعاء، يارب إنى تائب إليك، ثم كشف رأسه، فلما تاب ونصح فى توبته نظر الرجل وهو واقف بين يديه، فدعا به وقبل رأسه وألبسه أثوابا سنية وصرفه من عنده شاكرا، ثم إنه جمع ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين، وأرسل إلى السيدة نفيسة بمائة ألف درهم، وقال: هذه شكر لله تعالى من عبد تاب إلى الله تعالى. فأخذت الدراهم وصرتها صررا بين يديها وفرقتها عن آخرها.

وكان عندها بعض النساء فقالت واحدة لها: يا سيدتى لوتركت لنا شيئا من هذه الدراهم نشترى به شيئا نفطر عليه؟ قالت لها: خذى غزل يدى بيعيه بشىء نفطر عليه، فذهبت المرأة وباعت الغزل بشىء يفطرن عليه، ولم تمس من ذلك المال شيئا.

٨- ذكر الشيخ عبدالرحمن الأجهورى فى مشارق الأنوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت إبريق السيدة تملؤه فوضعته فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به.

٩- روى أن جاريتها جوهرة خرجت فى ليلة ذات مطر كثيرلتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر فلم تبتل قدمها.

١٠- إن كرامات السيدة نفيسة- رضى الله عنها- كثيرة وقد أقبل كثيرون على زيارة قبرها حيث إنه من الأماكن المعروفة بإجابة الدعاء عنده، عليه مهابة ونور مقصود للزيارة من كل الناس من جميع الجهات.

من كرامات السيدة نفيسة بعد مماتها

رضى الله عنها

١- روى أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بضع دراهم ودنانير، فطمع صبى من الصبيان فى البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة السيدة نفيسة ونزل بالبنت فى القبور وذبحها وأخذ الطاقية، ففقد البنتَ أهلُها، وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولاخبرا، ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم فهددهم فأقر الصبى بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا إلى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا البنت ولها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبى وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها: لا تخافى يا بنتى ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتها، فقالت لها: من

أنت؟ قالت: أنا السيدة نفيسة -رضى الله عنها- أوردها ابن إياس الحنفى فى حوادث المائة العاشرة.

٢- يقول الشبلنجى: أصاب عينى رمد فوفقنى الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى الله وبجدها الأكبر فى كشف ما أنا فيه، وإزالة ما أكابده وأقاسيه فما مضى غير يسير وحصل الشفاء.

٣- قال الإمام الشعرانى: دخلت لقبر السيدة نفيسة مرة فوقفت على باب مشهدها الأول أدبا، ودخل أصحابى إلى قبرها، فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض، وقالت لى: (أنا نفيسة فإذا جئت للزيارة فادخل إلى قبرى فقد أذنت لك) فمن ذلك اليوم وأنا أدخل لزيارتها وأجلس تجاه وجهها.

٤- قال أبو موسى: دخلت إلى ضريحها فوضعت يدى على الضريح فسمعت قائلا: (أهكذا تدخل على أهل بيت النبوة).

٥- وكانت السيدة نفيسة- رضى الله عنها- مثل السيدة زينب-رضى الله عنها- على شىء من طب العيون، تجمع فيه بين الطب المعتاد، والطب الروحى فيشفى الله قصاده ولهذا كان يهرع مرضى العيون إلى مشهدها بعد وفاتها، التماسا للشفاء، وكان من كراماتها أن أقامت الحكومة فى زمن قديم إلى جوار مشهدها مستشفى لأمراض العيون عرف باسمها، ولكن عادت ونقلته إلى مكان آخر ثم غيرت اسمه.

وفاتها - رضى الله عنها-

بعد وفاة الشافعى ﵁ بدأت السيدة نفيسة- رضى الله عنها- تعد نفسها للقاء مولاها، فحفرت قبرها بيدها تباعا فى حجرتها بعد إذ بناها خير البنائين تسابقا لمرضاتها ليرضى عنهم الله تعالى بمنزلها الذى أهداه إليها والى مصر عبدالله بن السرى بن الحكم بدرب السباع، وكانت تصلى فيه كثيرا، وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة، وفى رواية ألفى ختمة، وقيل ألفا وتسعمائة.

قالت زينب بنت أخيها - رضى الله عنها-: تألمت عمتى فى أول يوم من رجب وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤتمن كتابا، وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجىء إليها، ومازالت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان، فزاد بها الألم وهى صائمة فدخل عليها الأطباء الحذاق وأشاروا عليها بالإفطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذى أصابها فقالت: واعجباه لى ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول:

اصرفوا عنى طبيبى ودعونى وحبيبى

زاد شوقى إليه وغرامى فى لهيبى

طاب هتكى فى هواه بين واش ورقيب

لا أبـالـــى بقـــوت	حين قد صار نصيبى
ليـس مـن لام بعـــذل	عنـه فيـه بمصيـب
جســدى راض بسـقـمى	وجفـــى بنحيبــى

قال صاحب المآثر النفيسة: ومن الناس من يرى أن هذه الأبيات لمحمد بن إبراهيم بن ثابت الكيزانى.

قالت زينب بنت أخيها: ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الأنعام فما زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:٥٤) ففاضت روحها الكريمة.

وفى درر الأصداف عنها فلما وصلت إلى قوله تعالى:

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام :١٢٧) غشى عليها فضممتها لصدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها.

ووصل زوجها فى ذلك اليوم فقال: إنى أحملها إلى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلاد واستجاروا به إلى إسحاق ليرده عما أراد فأبى فجمعوا له مالا كثيرا، وسق بعيره الذى أتى عليه، وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى، فباتوا فى مشقة عظيمة، فلما اجتمعوا عليه صباح اليوم التالى فوجدوا منه

غير ما عهدوه بالأمس، فقالوا له: إن لك لشأنا، قال: نعم، رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لى: رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم، وذلك فى سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الشافعى رضي الله عنه بأربع سنوات، ودفنت -رضى الله عنها- بمزار بدرب السباع، وكان يوم دفنها يوما مشهودا، وأتوها من البلاد والنواحى يصلون عليها بعد دفنها، وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها.

آداب زيارة ضريح السيدة نفيسة -رضى الله عنها-

ما يقوله الداخل إلى الضريح

ينبغى على الزائر لضريح السيدة نفيسة بل وضريح كل من كان من أهل البيت أن يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣) رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، اللهم إنك قد ندبتنى لأمر قد فهمته وقلته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجرا لنبيك محمد ﷺ إذ هديتنا به إليك ودللتنا به عليك، وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا إليه ماهديتنا عزيزا عليه عنتنا، وتلك الفريضة التى سألتها له وهى المودة فى القربى، اللهم إنى مؤديها مريدا بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها إليك يوم انقطاع الأسباب، اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لى بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما، السلام عليكم يابنى المصطفى يا بنى فاطمة الزهراء، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى ذرية

سيدنا محمد، اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وأعد علىَّ وعلى المسلمين من بركاتهم يا رب العالمين... كذا فى در الأصداف.

قال الموفق بن عثمان: وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها: السلام والتحية والإكرام والرضا من العلى الكريم الرحمن عَلى السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الأمة، مَن أبوها علم العشيرة وهو الإمام حيدرة، السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخى الإمام الحسين المظلوم والسلام عليك يا بنت فاطمة بنت خديجة الكبرى- رضى الله عنك- وعن أبيك وعمك وجدك واحشرنا فى زمرتهم أجمعين.

اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها- محمد ﷺ ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى بنا باب الفرج واقض حوائجى فى الدنيا والآخرة يا رب العالمين.

وكان بعض السلف يقول أيضا: السلام والتحية والإكرام على أهل البيت النبوي والرسالة، والسلام عليك يا بنت الحسن الأنور ابن زيد الأبلج ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن الإمام على بن أبى طالب -رضى الله عنهم أجمعين- السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء ويا سلالة خديجة الكبرى، أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم إلا محروم ولا يطرد من بابكم إلا مطرود ولا يواليكم إلا مؤمن تقى ولا يعاديكم إلا منافق شقى.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى إنك على كل شىء قدير.... ثم قال:

يابنى الزهراء والنور الذى ظن موسى أنه نار قبس

لا أوالى قط من عاداكم إنهم آخر سطر فى عبس[1]

الاحتفال بمولد السيدة نفيسة

لا شك أنه يجب علينا أن تنذكر هؤلاء العظماء وأن نتبع خطاهم ونسير على نهجهم فى كل وقت وحين بل فى كل ساعة ودقيقة وحتى كل ثانية لا نلتفت عن أعمالهم الطيبة آناء الليل وأطراف النهار نتفكر فى صنعهم ونحاول أن نتشبه بهم. ولكن هى أمور الحياة ومشاكلها قد تأخذ الناس بعيدا وتلفت أنظارهم لأشياء أخرى فى تلك الدنيا الدنية.

فلا مانع إذًا من أن نحتفى ونحتفل يوما كل عام فى ذكرى تلك الشخصيات الكريمة لنرى كيف كانوا يعملون فنعمل، وكيف كانوا يصنعون فنصنع فالذكرى تنفع المؤمنين. ولكن كيف يكون هذا الاحتفال؟ هذا هو السؤال فكيف تكون الإجابة؟ هذا هو المطلوب.

---

(١) إذ إن أعداء آل البيت هم الكفرة الفجرة كما جاء فى آخر سورة عبس ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ عياذا بالله منهم.

الاحتفال يكون أولا بقراءة القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد- وتفسيره أيضا واستخلاص العبرة الحسنة من آياته الكريمة.

أن نذكّر الناس بسنة سيدنا محمد ﷺ النبوية الشريفة وأن نعمل على ضوء نورها. أن نعطف على الفقراء كما كانت تفعل صاحبة السيرة- رضى الله عنها-

أن نستخلص من عملها منهاجا نتبعه ونسير على هداه.

إن كل عمل طيب يذكرنا بسيدتنا النفيسة يجب أن نتذكره فى هذا اليوم وأن نذكره لغيرنا.

أما ما يحدث فى الموالد مما يغضب الله تعالى وتتبرأ منه الإنسانيةوالناس وأولهم صاحبة الذكرى، فهى أمور يجب أن نمتنع عنها وأن نطلب من أولى الأمر المسئولين أن يقوموا بواجبهم فى منع تلك الترهات السخيفة والأمور المحرمة المجوجة... ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

هذا هو القول الفصل والأمر الحتم فى هذا الموضوع الذى اختلفت فيه الأنظار. نرجو أن نكون قد وضعنا فيه الرأى الأصوب والقول الأقوم.



المراجـــع

١- نور الأبصار للشبلنجى.

٢- كرامات الأولياء للنبهانى.

٣- المنتظم لابن الجوزى.

٤- الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ومراجعها.

للدكتورة/فاطمة محمدمحجوب

٥- البداية والنهاية لابن كثير.

(مراجعة/ طه عبدالرءوف سعد)

٦ـ الأنساب للسمعاني.

٧ـ سلسلة آل البيت (الحسين شهيد كربلاء)

تأليف: طه عبدالرءوف سعد

سعد حسن محمـــد



فهـــرس الكتاب

الموضوع	الصفحة